

جامعة المنصورة

كليــة الآداب

–

بيعة العقبة الكبرى

مقدمة للهجرة وركيزة فى بناء الدولة

الدكتور

عبدالمجيد أبو الفتوح بدوى

أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية

كلية الآداب – جامعة المنصورة

مجلة كليــة الآداب – جامعــة المنصــورة

العدد الخمسون – يناير ٢٠١٢

بيعة العقبة الكبرى

مقدمة للهجرة وركيزة فى بناء الدولة

د. عبد المجيد أبو الفتوح بدوى

ملخص البحث

هذا البحث يعالج المنعطف التاريخى العظيم للدعوة الإسلامية بعد بيعتنى: العقبة الأولى والثانية من قبل أهل المدينة ، حيث انتقلت هذه الدعوة من مرحلة الملاحقة والمطاردة على مرحلة التأييد والمناصرة ومن الضعف إلى القوة والتمكين فى الأرض ، وقيام مجتمع مسلم بعد أن فتحت المدينة بالقرآن ، وانتشر الإسلام بين أهلها انتشاراً سريعاً .

غير أن هذا البحث يركز فى الدرجة الأولى – على بيعة العقبة الكبرى : مقدمة للهجرة ، وركيزة فى بناء الدولة ، لأن ما تم فيها من إنجازات وما تقرر فيها من قواعد كان له تأثيره الكبير ، فى مستقبل هذا الدين ، وبناء كيانه السياسى.. لقد تقرر فيها من القواعد والأسس ما شكل الأساس لقيام مجتمع سليم، ودولة إسلامية تمارس دورها فى الحياة انطلاقاً من مناهجها وتصوراتها الخاصة. وكان فى مقدمة هذه القواعد : حتمية الهجرة من مكة إلى المدينة حيث الأنصار والأعوان الذين بايعوا على التضحية والفداء فى سبيل هذا الدين ونصرة نبيه ، وحرص المرأة الأنصارية على أن يكون لها دورها فى هذه البيعة ، ودورها أيضاً فى بناء المجتمع الجديد والدفاع عنه ، وهو امتداد للدور الذى قامت به المرأة المسلمة فى مكة ، انطلاقاً من تصور الإسلام لدورها الموازى لدور الرجل فى العمل والجزاء ﴿ مَنْ

عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [(١)] . كما أن ما حدث فى هذه البيعة – من اختيار الأنصار لنقيائهم – استجابة لأمر النبى ﷺ – أصَّل قاعدة الشورى ، ووضح أهميتها فى بناء المجتمع الجديد. وأشار البحث إلى أن بيعتى العقبة كانتا عقداً اجتماعياً واقعياً بين الرسول وأنصاره . وهو عقد حلم به بعض فلاسفة الغرب بعد ذلك بما يزيد على ألف عام.

بيعة العقبة الكبرى مقدمة للهجرة وركيزة فى بناء الدولة

فى تاريخ كل أمة مواقف حاسمة ، تفصل بين عهدين من حياتها فتنقلها من عهدها الأول بكل ملابساته ومعاناته إلى عهدها الثانى بكل طموحاته وتطلعاته ومنطلقاته . وهجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة هى إحدى هذه المواقف الحاسمة والفاصلة فى تاريخ الأمة المسلمة . ولن نطيل فى تبيان وضع المسلمين فى مكة وكيف عانوا من الضعف والاضطهاد والملاحقة ، ولا فى بيان وضعهم فى المدينة بعد الهجرة بعد أن أصبحوا آمنين مطمئنين أصحاب دولة وسلطان ... لن نطيل فى هذا أو ذاك . فلقد لخص القرآن الكريم تلخيصاً دقيقاً معجزاً بيان حالهم فى العهدين بأوجز بيان وأبلغه ﴿ وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [(٢)] .

غير أن الهجرة التى بدلت حال المسلمين من حال إلى حال كان لها مقدماتها . ولبعض هذه المقدمات أهمية خاصة فى تاريخ الدعوة لا تقل بحال عن

---

(١) سورة النحل : الآية (٩٧) .

(٢) سورة الأنفال : الآية (٢٦) .

أهمية الحدث ذاته . ومن هذه المقدمات : بيعة العقبة الكبرى التى أرست الكثير من القواعد ، ووضعت بعض الركائز الأساسية اللازمة لبناء الدولة الجديدة فى المدينة . وذلك قبل هجرة الرسول ﷺ إليها .

من هنا كانت توجهى للوقوف أمام هذه الومضة المضيئة فى تاريخ الدعوة والدولة ، لنتبين ما تم فيها من إنجاز ضخم . وما روعى فيها من وضع أسس وقواعد لهذا المجتمع الجديد الذى يوشك فجره على الظهور .

وفى هذا البحث سنقف عند النقاط التالية :

الأنصار والدعوة – العلاقة بين نصَّى بيعتى العقبة الأولى والثانية – دلالة انتشار الإسلام فى المدينة قبل هجرة الرسول ﷺ إليها – دور المرأة فى البيعة وفى بناء الدولة – تأصيل قاعدة الشورى من خلال اختيار الأنصار لنقبائهم – بيعة العقبة عقد اجتماعى واقعى .

١ - الأنصار والدعوة :

لقد عرض الرسول صلى الله عليه سلم نفسه على قبائل العرب فى أسواقهم . وفى مواسم حجهم . طالباً منهم الإيمان والنصرة بعد أن يئس من استجابة قريش له فكان يُرى بسوق " ذى المجاز " يقول : يأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " ووراءه أبوجهل يحثى عليه التراب ويصد الناس عنه . وروى أنه أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم : أرأيت إن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : " الأمر لله يضعه حيث يشاء " . فرد عليه الرجل قائلاً : أفنهدف نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ، لا حاجة لنا بأمرك . كما روى أنه ﷺ عرض نفسه على قبيلة " كندة " اليمنية فى موسم الحج قائلا لهم : " هل

لكم فى خير ؟ قالوا ما هو ؟ قال : تشهدون أن لا إله إلا الله وتقيمون الصلاة ، وتؤمنون بما جاء من عند الله " فقالت: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك ؟ فقال : " إن الملك لله يجعله حيث يشاء " فقالوا لا حاجة لنا فيما جئتنا به " (١) .

ومن هذا يتضح أن موقف القبائل التى دعاها الرسول ﷺ للإيمان به وبنصرته تراوح بين أمرين : إما الرفض المطلق لدعوته كما فعلت قريش وثقيف وغيرهما من قبائل العرب أو الربط بين الاستجابة لدعوته وتحصيل المنفعة الدنيوية من وراء هذا الإيمان . والذين رفضوا رفضاً مطلقاً كانوا أكثر صدقاً مع ما يؤمنون به من تراث الجاهلية وقد حسموا موقفهم من قضية الإيمان بهذا الدين الجديد ، لكن الذين ربطوا بين الإيمان به ، وتحقيق المصالح المادية لم يكونوا صادقين مع أنفسهم عندما ابدوا استعداداً للتخلى عن عقائدهم إذا تحقق لهم من وراء ذلك : الجاه والنفوذ والسلطان .

وإذا كان الأولون ليسوا أهلاً للإيمان والنصرة بحكم موقفهم الرافض ابتداء فإن الأخيرين – أيضاً – لا يمكن الاعتماد عليهم ، فى الإيمان بهذا الدين والقيام على نصرته ما دام هذا الإيمان لم يتجرد عن طموحاته السياسية ، ورغباته الدنيوية . وهم أيضاً لا يمكن الاعتماد عليهم فى بناء عقيدة إيمانية ما داموا على استعداد أن يتخلوا عن إيمانهم القديم إذا حصلوا من وراء ذلك نفعاً دنيوياً .. فهؤلاء يؤثرون مصلحتهم الدنيوية على عقيدتهم الدينية ، فلن يتوجهوا إلى الله حنفاء مخلصين له الدين .

من هنا جاء الفارق بين من لقيهم الرسول ﷺ من قبائل العرب فى مواسم الحج والتجارة وبين من قابلهم من أهل المدينة فى هذا الموسم ... لقد كان الفارق كبيراً فى المواقف ، وفى حجم الاستجابة . يقول ابن

---

(١) انظر سعيد حوّى : الرسول ﷺ ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م ، جـ ١ ، ص ص ١٠٨ – ١١٠ .

إسحاق: " فلما أراد الله إظهار دينه ، وإعزاز نبيه ، وإنجاز موعده خرج رسول الله فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم " . فبينما هو عند العقبة لقى رهطاً من أهل المدينة أراد الله بهم خيراً وكانوا ستة فأمنوا به ، وصدقوا برسالته ، ورجعوا إلى قومهم يبشرونهم بهذا الدين الجديد ، ففشا الإسلام فى دور أهل المدينة حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ [١] .

وفى العام التالى قدم منهم : اثنا عشر رجلاً كان من بينهم خمسة من الذين بايعوه فى العام الماضى فبايعوه . وعند عودتهم أرسل الرسول ﷺ معهم مصعب بن عمير ؛ ليعلمهم القرآن ، ويفقههم فى الدين ، ويدعو غيرهم إلى الإسلام . وتشير رواية البلاذرى إلى أن ذلك قد تم بناء على طلب من وجوه أهل المدينة [٢] .

ولقد أثمرت جهور مصعب فى نشر الإسلام بالمدينة حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين . ويذكر جابر بن عبدالله رضى الله عنه : انه بعد أن وصل الإسلام فى المدينة إلى ما وصل إليه من الذيوع والانتشار ، تشاور الأنصار جميعاً فى أمر النبى ﷺ وقالوا : " إلى متى نترك رسول الله يطارد

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق : أحمد حجازى السقا ، دار التراث العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ ، مجلد ١ ، ص ٢٧١ – ٢٧٢ ، وابن كثير : البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ٨٨ ، جـ ٣ ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٢) ابن سيد الناس : عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ، بيروت سنة ٨٢ ، ص ١٩٢ ، والبلاذرى : أنساب الأشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، دار المعارف ، القاهرة، سنة ٥٩ ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .

فى جبال مكة ويخاف ؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً فى الموسم فبايعوه بيعة العقبة الكبرى ، وطلبوا منه الهجرة إليهم [١] .

ومن حقنا الآن أن نتساءل ما الذى صنع هذا الفارق الكبير بين رد فعل القبائل العربية التى تعرض لها الرسول ﷺ بالدعوة ، ورد فعل الأنصار الذين استجابوا استجابة سريعة لنداء الله ورسوله ؟ لا شك أن هناك بعض العوامل الهامة : منها على سبيل المثال : أن البيئة الثقافية فى المدينة لعبت دوراً مهماً فى تيسير تقبل أهلها لهذا الدين الجديد . يقول ابن إسحاق : " ولم يكن حى من العرب أعلم برسول الله حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحى: من الأوس والخزرج ، وذلك لما يسمعون من أحبار اليهود " [٢]. وبالتالى لم يكن بين أهل المدينة والإسلام تلك الهوة العميقة من الجهل والنفور من المفاهيم الدينية، والسنن الإلهية تلك التى كانت موجودة بين أهل مكة وجيرانهم من العرب ... لقد ألف أهل المدينة هذه المفاهيم ، وعرفوها عن طريق اليهود الذين يساكنونهم ، وعن طريق غيرهم من أهل الكتاب الذين كانوا يتعاملون معهم فى البيع والشراء، وبالتالى كان تعرفهم على الإسلام ونبيه أمراً ميسوراً [٣] .

[١] البداية والنهاية : جـ٣ ، ص ١٥ ، ويلاحظ أن هذه الرواية تشير إلى أن عدد من بايع يوم العقبة سبعون رجلاً وذلك خلافاً للروايات الأخرى التى أشارت إلى أن العدد كان ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين .

[٢] سيرة ابن هشام : مجلد ١ ، ص ٢٧٠ – ٢٧١، والطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ٦٨ ، جـ ٢ ، ص ٣٥٣ – ٣٥٤ ، والبداية والنهاية : جـ٣ ، ص ١٥١ .

[١] انظر : أبوالحسن الندوى : السيرة النبوية ، دار الشروق ، جدة ، ط١٤٠١ – ١٩٨١م ، ص ١٣١ – ١٣٢ ، وكذلك : هاشم الملاح : موقف اليهود من العروبة والإسلام فى عصر الرسالة ، ط١ ، بغداد ، سمة ١٩٩٨م ، ص ٢٧ ، ١٩ .

وإلى جانب البيئة الثقافية كان هناك البيئة الاجتماعية بكل ما كانت تضمه من تناقضات وصراعات بين الأوس والخزرج ، أو بينهم وبين يهود المدينة .. لقد شهدت العلاقات بين أبناء العمومة من الأوس والخزرج حروباً طويلة كان أخرها يوم " بعاث " الذى وقع قبل الهجرة بخمس سنوات فأسال الكثير من دماء الفريقين حتى ضج عقلاؤهم ، وبدءوا يبحثون عن وسيلة تضع حداً لهذا الصراع الطويل الذى أنهك قواهم ، واطمع فليهم جيرانهم من اليهود . ولقد جسد هذا الموقف هؤلاء النفر الست الذين التقى بهم الرسول قبيل بيعة العقبة الأولى .. لقد قالوا لرسول الله ﷺ " إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فإن يجمعهم الله بك فلا رجل أعز منك " [١] . وقول السيدة عائشة رضى الله : " كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ قدم رسول الله المدينة ، وقد افترق ملؤهم ورؤساؤهم وقتل سراتهم " [٢] .

كما أن هذه الحروب مكنت يهود المدينة من إشعال لهيب الصراع والتنافس والحقد بين الأوس والخزرج حتى استعلى اليهود عليهم واستكبروا ، وامسكوا بزمام الأمور فى المدينة ، وأخذوا يعرضون تحالفاتهم على الفريقين ، إمعاناً فى تمزيق شملهم ، وتقطيع أرحامهم وقد استجاب البعض لفكرة التحالف حتى قال أحد الذين التقى بهم الرسول الكريم فى بيعة العقبة الكبرى وهو : أبوالهيثم ابن التيَّهان : (من الأوس) يا رسول الله " إن بيننا وبين الرجال (يعنى اليهود) حبالاً ، وإنا قاطعوها

---

[٢] عيون الأثر : ص ١٩٢ .

[٣] البداية والنهاية : جـ٣ ، ص ١٤٦ ، وانظر كذلك : أحمد الشريف ، مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ٦٥ ، ص ٣٦٠ – ٣٦١ .

فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك اله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : بل الدم الدم والهدم الهدم [١] .

وفوق هذا أو ذاك كان هناك أمر له أهميته القصوى ، فقد شاء الله أن يضع أمر الاستجابة له ، والنصرة لدينة فى يد الأنصار الذين أصبح الإقبال على الإسلام من جانبهم وسيلتهم الوحيدة للقضاء على العصبية القبلية بينهم ، وتوحيد صفوفهم تحت راية الإسلام – وهى راية عالمية أممية – حتى لا يرتبط هذا الدين بأى مظهر من مظاهر القبلية المقيته التى رفضها الإسلام وحاربها ، ولم يكن التغلب على هذه النظرة أمراً ميسوراً لو تبنت أمر هذا الدين إحدى القبائل العربية التى توجه الرسول الكريم إليها بالدعوة .

٢ -العلاقة بين نصّى البيعتين :

اختلف نص بيعة العقبة الأولى عن نص البيعة الثانية ن فقد روى عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال يوم العقبة الأولى للأنصار : "تبايعونى على ألا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتون ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصون فى معروف، فمن وفى منكم فأجره على

---

[١] الهدم : بسكون الدال وتحريكها : إهدار دم القتيل . والرسول ﷺ يريد أن يقول : إن طلب دمكم فقد طلبى دمى ، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمى لاستحكام الألفة بيننا ، وهو قول معروف للعرب يقولون : دمى دمك ، وهدمى هدمك وذلك عند المعاهدة والنصرة . انظر : محمد حسين هيكل : حياة محمد ، النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ٦٨ ، ص ٢٠٥ ، حاشية رقم ١ .

الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه " [(١)] .

ومن نص الحديث الشريف يتضح أن شروط هذه البيعة قد انصبت فى الدرجة الأولى على محاولة بناء الإنسان المسلم بناءً سليماً ، فهى تغرس فيه العقيدة الصحيحة ، وتحيط أخلاقياته بسياج من الأمانة والعفاف ، والبعد عن أخلاق الجاهلية وموروثاتها ، وتوجب عليه السمع والطاعة فى أوجه الخير كلها. وكلها شروط أساسية لبناء مجتمع سليم نظيف من الآفات والعلل الاجتماعية التى تهدد وجوده وتدمر كيانه ، ولهذا أخذت هذه البيعة فى حسباتها أن الضعف الإنسانى أمام كل هذه الشروط أو بعضها أمر وارد ، وأن الإنسان المسلم قد يصيب جهازه المناعى خلل يحمله على ارتكاب هذه المخالفة أو تلك ، فكان لابد من بيان جزاء من وفىّ وجزاء من قصرّ فأصاب شيئاً منها " فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فتسره لله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه " ومن ثم لم يغلق الرسول الكريم باب الأمل فى الله والرجاء فى عفوه ورحمته أمام الذين قد يسقطون ، فيصيبون فى لحظة ضعف بعض ما نهى الله عنه .

أما البيعة الثانية : فلم يكن هدف النص فيها تفهيم مبادئ الإسلام بعد أن ذاع الإسلام وانتشر فى أهل المدينة ، وإنما كان الهدف تنظيم علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم بمسلمى المدينة بناء على أسس محددة واضحة [(٢)] . . ومن هنا

---

(١) ابن حجر العسقلانى : فتح البارى شرح صحيح البخارى ، دار الريان ، القاهرة ، جـ ٧، ص ٢٦٠ .

(١) صالح العلى : الدولة الإسلامية فى عهد الرسول ، المجتمع العلمى العراقى ، بغداد ، سنة ٨٨ ، مجلد ١ ، ص ٦٨ .

جاءت نصوص هذه البيعة كما رواها جابر بن عبدالله محددة فى هذا الإطار. يقول جابر : " قلنا لرسول الله ﷺ : علام نبايعك ؟ فقال : " على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ،وعلى النفقة فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى أن تنصرونى إذا قدمت عليكم يثرب فتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة " [١] .

بدأ الرسول ﷺ شروط هذه البيعة بطلب السمع والطاعة له من جانب المبايعين ، ورغم أن هذا الشرط قد ورد فى نص بيعة العقبة الأولى عندما قال الرسول لهم " ولا تعصونى فى معروف " إلا أن الأمر هنا مختلف ، فالطاعة الأولى كانت تهدف إلى بناء الفرد المسلم بناءً سليماً ، باعتباره الركيزة التى سيقوم عليها المجتمع المسلم وأما الطاعة هنا فمتوجهة إلى بناء المجتمع الذى يوشك أن تشرق شمسه ، ومن هنا كان ربط الطاعة فى هذه البيعة بما ينتاب الإنسان فى حاليه " من النشاط والكسل . فبناء المجتمع فى حاجة إلى همة المؤمنين ، وإلى عزائمهم القوية مهما كانت الظروف المثبطة ، والأجواء المحيطة . فشأن الطاعة هنا شأن بقية الشروط التى استهدفت وضع القواعد الأساسية لبناء المجتمع وفى مقدمتها ، البذل والسخاء ، والتضحية بالغالى والنفيس فى سبيل قيامه ، وهو ما عبر عنه الرسول الكريم بالنفقة فى العسر واليسر ، وكذلك النهوض بالمسئولية العامة تجاه المجتمع ، متمثلاً ذلك فى وجوب الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، لأنه الضمانة الأساسية لتحصين المجتمع ضد أى خلل أو انحراف فى عقائده وأخلاقياته ، ونظمه وسلوكياته ، فقد لعن الله بنى إسرائيل عندما تخلوا عن القيام بهذا الواجب العام ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ

---

[٢] فتح البارى : جـ ٧ ، ص ٢٦٣ .

وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ{٧٨} كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[١].

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يمكن أن يقوم به المسلم على خير وجه إلا إذا تمتع بالشجاعة فى قوله الحق . لذلك شرط الرسول ﷺ عليهم بعد الأمر بالمعروف والنهعن المنكر فى رواية الإمام أحمد عن جابر : " أن يقوموا فى الله لا تأخذهم فى الله لومة لائم " [٢] . لأن الشجاعة فى مواجهة الباطل هى وسيلة الأمر بالمعروف وأدواته . ثم يأتى الشرط الأخير وهو أيضاً وثيق الصلة ببناء المجتمع والدولة " وعلى أن تنصرونى إذا قدمت عليكم ، وتمنعونى مما تمنعون أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولكم الجنة " فهذا الشرط يتعلق بالجهاد والنصرة ، وجاء إرهاصاً بما سيكون عليه الأمر فى المستقبل القريب عندما يشرع الجهاد فى سبيل الله دفاعاً عن الدين والدولة ، ووسيلة لإبلاغ كلمة الله إلى الناس ، وتحرير المستضعفين فى الأرض ، وهى أثقل مهمة سيتحملها المؤمنون ، وليس لذلك كله جزاء إلا الجنة كما بين الرسول الكريم .

ومن هنا نرى أن شرط البيعة الأولى ؛ قد ركزت على بناء عقيدة الفرد وأخلاقياته وسلوكياته ، وكان هذا أمراً طبيعياً فى ظروف البيعة الأولى التى نمت بين الرسول ووفد أهل المدينة . أما شروط البيعة الثانية ؛ فقد ركزت على متطلبات المرحلة التالية من بناء المجتمع المسلم ، وعلى ما يستلزمه قيام الدولة، من طاعة لولى الأمر ، وبذل المال ومقاومة الشح ، وقيام أفراد المجتمع بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حماية للمجتمع ، والشجاعة فى مواجهة الباطل ، ثم

---

(١) سورة المائدة : الآيتان (٧٨ ، ٧٩) .

(٢) صفىّ الرحمن المباركفورى : الرحيق المختوم ، ط ، دار الكلمة ، المنصورة ، سنة ٩٧ ، ص ١٦٩ .

القيام بفريضة الجهاد ، وذلك لأنه فى هذا اللقاء الأخير قد تقرر أمر الهجرة إلى المدينة وهى الخطوة الأولى نحو قيام مجتمع خاص ودولة للمسلمين.

٣ - دلالة انتشار الإسلام فى المدينة قبل هجرة الرسول إليها :

مر انتشار الإسلام فى المدينة بمراحل ثلاث : الأولى ؛ عندما عاد الستة الذين التقى بهم الرسول ﷺ لأول مرة واستجابوا لدعوته ، فقاموا بالتبشير بهذا الدين بين أهليهم حتى ذاع وانتشر " فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ " [١] .

والمرحلة الثانية ؛ بدأت فى العام التالى عندما تمت بيعة العقبة الأولى ، وخرج مصعب بن عمير رضى الله عنه مع المؤمنين إلى المدينة يفقههم فى الدين ويقرئهم القرآن [٢] . فبقى سنة بين ظهرانيهم يعلم ويفقه من أسلم منهم ، ويدعو غير المسلمين إلى الإسلام . وقد نجح مصعب فى مهمته – كأول سفير فى الإسلام – نجاحاً كبيراً ، واستطاع أن يضم إلى صفوف المؤمنين كثيراً من زعماء القوم وأصحاب النفوذ فيهم . ومن أبرز هؤلاء : أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ، كما ساعده فى الدعوة بعض الذين أسلموا على يد رسول الله ﷺ مثل أسعد بن زرارة الذى اجتهد فى دعوة قومه إلى الإسلام بعد بيعة العقبة الأولى . كذلك قام سعد بن

---

(١) سيرة ابن هشام " مجلد ١ ، ص ٢٧١ – ٢٧٢ .

(٢) أشار ابن إسحاق إلى أن الأنصار هم الذين طلبوا من الرسول ﷺ أن يرسل معهم من يفقههم فى دينهم ويؤمهم فى صلاتهم ، لأن الأوس والخزرج " كره بعضهم أن يؤمه بعض " ومعنى هذا أن نفوس الفريقين لم تكن قد هدأت حتى بعد بيعة العقبة الأولى ، ونحن نستبعد ذلك فى ظل ما أشارت إليه المصادر من الانتشار السريع الإسلام بين الأوس والخزرج وفى ظل نصوص البيعة الأولى التى اهتمت بأخلاقيات الإنسان المسلم وسلوكياته ، خاصة وأن هناك رواية أخرى عن ابن إسحاق أيضا تشير إلى أن أسعد بن زرارة – وهو خزرجى – كان أول من أمّ المسلمين جميعاً : أوسهم وخزرجهم وصلى بهم الجمعة فى المدينة . انظر : البداية والنهاية جـ ٣ ، ص ١٤٩ ، وأنساب الأشراف ، جـ١ ، ص ٢٤٣.

معاذ – بعد إسلامه – بحمل قومه جميعاً من بنى عبد الأشهل على الإسلام " فلم يبق فى بنى عبد الأشهل أحد إلا أسلم يومئذ فكانت .. أول دار من الأنصار أسلموا جميعهم " [١] . . لقد قال سعد لقومه: " إن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى نؤمنوا بالله ورسوله " [٢] .

أما المرحلة الثالثة والأخيرة ؛ فهى مرحلة المد الكبير التى أعقب هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم : كيف انتشر الإسلام هذا الانتشار السريع فى المرحلتين : الأولى والثانية قبل أن يلتقى الرسول صلى الله عليه وسلم بمعظم من آمنوا به التقاء مباشراً ؟

حقيقة لم يلتق الرسول بمعظم من آمنوا به فى المدينة قبل هجرته لقاء مباشراً ، ولكنه التقى بهم بظهر الغيب من خلال القرآن الكريم كتاب الله المعجز الذى فتحت به المدينة . يقول جابر بن عبدالله رضى الله عنه : " كان الرجل منا يخرج إلى رسول الله ﷺ فيؤمن به ويقرئه القرآن ، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين " [٣] . وكم حسم القرآن الكريم مواقف صعبة فى المدينة تعرض لها "مصعب " أثناء الدعوة فكان القرآن هو السكينة التى تسلل الإسلام من خلالها إلى قلوب من جاءوا إلى مصعب معاندين ورافضين لهذا الدين الجديد ، وكان منهم : أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ ، وما أن سمعا بعض آيات القرآن من مصعب حتى تبدل حالهما ، ونزلت هذه الآيات على قلبيهما برداً وسلاماً فأطفأت ما بها من غيظ ، واستلت ما بها من عناد وحقد

---

(١) سيرة ابن هشام : مجلد ١ ، ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، سنة ٦٦ ، جـ٢ ، ص ٩٧ . .

(٣) البداية والنهاية : جـ٣ ، ص ١٥٧ .

، وعادا إلى قومهما يبشران بهذا الذين الجديد [١] . فلئن كان معظم الأنصار قبل بيعتهم الكبرى لم يصحبوا الرسول إلا لماما ، فإن الوحى المشع من السماء أضاء لهم الطريق ، وأوضح الغاية [٢] .

٤ - دور المرأة فى هذه البيعة :

أدت المرأة المسلمة دورها العظيم فى مكة ، حين أقبلت على هذا الدين وتحملت تبعات الدفاع عنه ، وتحمل الأذى فى سبيله ، وتمثل ذلك فى الدور الرائد التى قامت به أم المؤمنين السيد خديجة رضى الله عنها حين وقفت بجانب الرسول ﷺ تهدئ من روعه ، وتشد من أزره، فكانت له السند والسكن وتحملت معه من ألوان الأذى والاضطهاد ما تحملت، وكذلك السيدة سمية زوجة ياسر وأم عمار ، وغيرهما من النسوة اللآتى هاجرن مع أزواجهن إلى الحبشة وفى مقدمتهن : السيدة رقية رضى الله عنها ابنة النبى صى الله عليه وسلم وزوج سيدنا عثمان ، ومعنى ذلك أن هذا الدين وضع المرأة المسلمة – منذ أيامه الأولى – على قدم المساواة مع الرجل فى تحمل مسئولية هذا الدين ، والعمل على نشره ، والدفاع عنه ، ومن ثم كان من الطبيعى أن يكون لنساء الأنصار هذا الدور أيضاً من خلال مشاركة بعضهن فى بيعة العقبة الكبرى ، فبايعت الرسول – ضمن من بايعوا – امرأتان أنصاريتان : وهى أم عمارة : نسيبة بنت كعب ، وأم منيع : أسماء بنت عمرو بن عـــــــــــــــــدى ، ولقـــــــــــــــــد شـــــــــــــــــهدت الأولى ، منهما غزوة أحد مع رسول الله ﷺ ، وكان لها فيها مواقف مشهورة

(١) ارجع إلى قصة إسلامهما فى سيرة ابن هشم ن مجلد ١ ، ص ٢٧٥ – ٢٧٦ ، انظر : وكذلك تاريخ الطبرى ، جـ٢ ، ص ٣٥٧ ، والكامل لابن الأثير ، جـ٢ ، ص ٩٧ – ٩٨ .

(٢) الشيخ محمد الغزالى : فقه السيرة ، ط . الريان ، القاهرة ، ص ١٦٠ .

مشهودة ، كما شاركت فى حرب الردة ضد مسيلمة الكذاب ، وعادت من معركة اليمامة وبها اثنا عشر جرحاً ، وقدمت ابنها شهيداً فى هذه المعركة [١] .

والحق أن من يلقى نظرة على العناصر البشرية الكريمة التى شاركت فى بيعة العقبة الكبرى يجد بينها توازناً واتساقاً فقد جمعت بين خبرة الشيوخ ، وفتوة الشباب وكان للمرأة فيها نصيب . لقد ضمت هذه العناصر أربعين من ذوى الأسنان (أهل الخبرة والتجربة) وثلاثين من الشباب ، وكان هذا أمراً مطلوباً ، لأن المهام الجسام لا يمكن إنجازها إلا بحكمة الشيوخ وحماسة الشباب ، كما كان بين هذه النخبة تناغماً وانسجاماً وتلاقياً بين جيل الأباء وجيل الأبناء على نصرة الإسلام ، وإعلاء شانه : فعبد الله بن عمرو كان معه فى البيعة ابنه جابر بن عبدالله ، وسعد بن خيثمة كان فى رحاله ابنه عبدالله بن سعد والبراء بن معرور كان إلى جانبه ابنه بشر بن البراء ، إضافة إلى تواجد المرأة بجانب الرجل كما قدمنا [٢] .

٥ - تأصيل قاعدة الشورى من خلال اختيار النقباء :

وضعت بيعة العقبة الكبرى الأساس لقاعدة الشورى باعتبارها ركيزة أساسية فى بناء المجتمع الجديد بالمدينة . فبعد تمام البيعة قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمن بايعوه : " أخرجوا إلىّ منكم اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم

---

[١] البداية والنهاية : جـ٣ ، ص ١٦٦ ، وللسيدة نسيبة : ترجمة مطولة فى طبقات ابن سعد، ط دار صادر ، بيروت ، جـ٨ ، ص ٤١٦ – ٤٢٢ .

[٢] انظر أنساب الأشراف : جـ ١ ، ص ٢٥٠ – ٢٥٢ ، وسيرة ابن هشام : مجلد ١ ، ص ٢٧٨ .

بمـا فـيهم فـأخروجوا اثنـى عشـر نقيبـاً : تسـعة مـن الخـزرج وثلاثـة من الأوس " [١] . ثم جعل الرسول الكريم أسعد بن زرارة نقيباً للنقباء وخاطبهم قائلاً : " أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومى " [٢] .

والأمر الذى لا شك فيه أن فكرة التمثيل هذه وضعت الأساس لقاعدة الشورى فى نظام الدولة ، وهى قاعدة أرسى القرآن الكريم دعائمها فى مكة فى الآيات التى وردت فى سورة الشورى المكية ووصفت المسلمين بأن أمرهم شورى بينهم ثم انتقل بها فى المدينة إلى مرحلة التطبيق العملى فى الآيات التى نزلت فى أعقاب غزوة احد وفيها أمر النبى ﷺ بالعفو عن أصحابه والاستمرار فى مشورتهم .

ورغم وضوح الرواية السابقة وشهرتها والتى أشارت إلى أن النبى ﷺ هو الذى طلب من الأنصار أن يختاروا من بينهم من يمثلهم ، ويكونوا كفلاء على قومهم ، وأنهم قاموا فعلاً بهذا الاختيار ، وأن الرسول ﷺ حدد دور هؤلاء النقباء ووضحه .. على الرغم من ذلك فإن هناك روايات أخرى أقل شهرة تشير إلى أن هؤلاء النقباء قد تم تعيينهم ليس ن قبل الرسول ﷺ وإنما عن طريق الوحى الإلهى وهى رواية الواقدى التى نقلها عنه ابن سعد فى طبقاته والبلاذرى فى أنساب الأشراف وغيرهما من المؤرخين .

يقول ابن سعد نقلاً عن الواقدى : " أن رسول الله ﷺ توجه إلى المبايعين قائلاً : " إن موسى اخذ من بنى إسرائيل اثنى عشر نقيباً ، فلا يجدنَّ أحد فى نفسه

---

[١] سيرة ابن هشام : مجلد ١ ، ص ٢٧٩ ، والطبرى : جـ٢ ، ص ٣٦٢ .

[٢] طبقات ابن سعد : جـ١ ، ص ٢٢٣ .

أن يؤخذ غيره ، فإنما يختار لى جبريل ، فلما تخيرهم قال للنقباء : أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومى " [١] .

ويبدو أن الرواية الأولى التى أوردها ابن إسحاق ونقلها ابن هشام هى التى تتسق مع متطلبات الموقف .. هذا الموقف الذى حرص فيه الرسول ﷺ على استغلال هذه المناسبة لوضع أساس لنظام الشورى تقوم عليه الدولة التى أوشكت شمسها على الظهور ، كما أنها تتمشى مع طبيعة النظام السياسى الإسلامى الذى سيظهر فى المدينة ن وسيقوم على أساس من الشورى ، واحترام إرادة الأمة فى كل الشـــئون التـــى تتعلـــق بـــدنياهم ، وســـيظهر ذلـــك مـــن خلال بعض آيات القرآن الكريم التى ستنزل على رسول الله ﷺ مؤكدة على ضرورة الالتـــزام بهـــذه القاعـــدة حتـــى فـــى أحـــرج الظـــروف والمواقـــف كما هو الحال فى الآية الكريمة من سورة آل عمران والتى نزلت فى أعقاب غزوة أحد وما ترتب عليها من تداعيات ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِـيظَ الْقَلْـبِ لاَنفَضُّـواْ مِـنْ حَوْلِـكَ فَـاعْفُ عَـنْهُمْ وَاسْـتَغْفِرْ لَهُـمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ [٢] . كما ظهر قبل ذلك فى مكة فى الآيات التى جاءت فى سورة الشورى المكية ووضعت فيها هذه القاعدة ضمن إطار يضم العقيدة والعبادات والأخلاق ، باعتبارها صفات أساسية لازمة للمؤمنين : ﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ{٣٦}

---

[١] طبقات ابن سعد : جـ١ ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ ، وانساب الأشراف : جـ١ ، ص ٢٥٤ ، وانظر كذلك : ابن القيم الجوزية : زاد المعاد فى هدى خير العباد ، دار الريان ، القاهرة، ٨٧ ، جـ١ ، ص ٣٤ .

[١] سورة آل عمران : الآية (١٥٩) .

وَالَّـذِينَ يَجْتَنِبُـونَ كَبَـائِرَ الْإِثْـمِ وَالْفَـوَاحِشَ وَإِذَا مَـا غَضِـبُوا هُـمْ يَغْفِـرُونَ{٣٧} وَالَّـذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣٨} ﴾ (١)

.

إن فـى هـذه الآيـات الكريمـة ، وفـى سـلوك الرسـول ﷺ فـى التعامـل مـع أصحابه عندما كان يستشيرهم ن ويأخذ بآرائهم فيما يتعلق بأمور دنياهم .. إن فى ذلك كلـه تأكيداً على رجحان رواية ابن إسحاق التى تشير إلى اختيار الأنصار لنقبائهم ، خاصة أن ابن إسحاق هو الأسبق من الواقدى ، وهو العمدة المعول عليه فى مجال السيرة النبوية .

ويرى أحد شيوخ المؤرخين أن هؤلاء النقباء قد اقتصر عملهم على المدة التى سبقت الهجرة ، ومهدت لها " إذا لم يرد ذكر لاحتفاظهم بأى عمل رسمى متصل بالنقابة بعد هجرة الرسول ﷺ واستقراره بالمدينة " (٢) .

ونحـن لا نسـتطيع ان نسـلم بهـذا الـرأى ، لأن فيمـا رواه ابـن إسـحاق مـا يشـير إلـى أن هـؤلاء النقبـاء كـان لهـم دور فـى تمثيـل قـومهم بعـد الهجـرة ، حيث ورد أن قوم أسعد بن زرارة (نقيب النقباء) جاءوا يطلبون من رسول الله صلى الله عليـه وسـلم أن يختـار لهـم مـن يخلفـه فـى نصـبه – وكـان قـد تـوفى بعد الهجرة بقليل – فقالوا لرسول الـه : " إن هذا قد كان منا حيث قد علمت ، فأجعل منا رجلاً مكانه، يقيم من أمرنا ما كان يقيم " فقال لهم الرسول : " أنتم

(٢) سورة الشورى : الآيات (٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨) .

(١) د. صالح العلى : الدولة الإسلامية فى عهد الرسول ، مجلد ١ ، ص ٩٨ .

أخوالى " (*) وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم " وكره الرسول أن يخص بها بعضهم دون البعض (١) .

ولعل الرسول الكريم لمس تنافساً على هذا المنصب من جانب بنى النجار قوم زرارة ، فلم يشأ أن يضع بذرة خلاف بينهم ، واعتبر نفسه ممثلاً لهم لهذه القرابة التى تربطه بهم ، أو أن الرسول الكريم لم يشأ أن يمكن للعصبية بين قبائل الأنصار ، واعتبر من بقى من النقباء ممثلاً لمجموعهم .

ولو فرضنا – جدلاً – أن دور النقباء قد انتهى بعد تمام الهجرة فإن هذا ينصرف بالضرورة على الأفراد لا إلى الوظيفة التى كانوا يقومون بها ، لأن الوظيفة بقيت واستمرت فى صورة جديدة تناسب الأوضاع السياسية الجديدة التى استقر عليها المجتمع المسلم فى المدينة .

٦ -البيعة عقد اجتماعى واقعى :

وأخيراً فإن بيعة العقبة الكبرى والصغرى التى سبقتها كانتا بمثابة عقد اجتماعى واقعى ، ليس متوهماً ولا متخيلاً والنظرة الصحيحة التى يجب أن ينظر بها إلى البيعتين على " أنهما حجراً الزاوية فى بناء الدولة الإسلامية ، وما أشبهها

(*) هذا لأن أسعد بن زرارة كان من بنى النجار أخوال عبدالمطلب جد النبى ﷺ .

(٢) سيرة ابن هشام : مجلد ١ ، ص ٣٢٢ ، وطبقات ابن سعد : جـ٣ ، ص ٦١١ ، وأنساب الأشراف : جـ١ ، ص ٢٤٣ .

بـالعقود الاجتماعيـة التـى بـدا لـبعض فلاسـفة السياسـة فـى العصـور الحديثـة أن يفترضوا حدوثها ، معتبرين أنها الأساس الذى قامت عليه الدول والحكومات. والعقد الاجتماعى هنا هو عقد تاريخى ، هو حقيقة يعرفها الجميع ، تم فيه الاتفاق بين إرادات إنسانية حرة ، وأفكار واعية ناضجة من أجل تحقيق رسالة سامية"[١].

لقد كانـت بيعتـا العقبـة عقداً اجتماعياً واقعياً – حلـم بـه " روسـو " [٢] . بعـد ذلـك بعشـرات القـرون – وذلـك عنـدما جـاء الأنصـار مـن المدينـة اسـتجابة لقناعاتهم التى آمنوا بها ، مقبلين على التضحية فى سبيل ما آمنوا به ، وكانوا على استعداد أن يوفوا بالتزاماتهم تجاه هذا الدين عقب بيعتهم للنبى ﷺ مباشرة . حيث عرضـــوا علـــى الرســول القيـــام بمهاجمـــة قـــريش فـــى منـــى ، ولكـــن الرســول ﷺ قـــال لهـــم : " لـــم نـــؤمر بـــذلك بعـــد " بـــل إن بعضـهم دفـع ثمن بيعتـه أذى ومهانـة وهو فـى طريق العودة إلـى بلده كما حدث مـع سـعد بـن عبـادة (أحـد النقبـاء) الـذى خرجـت قـريش فـى إثـره ، وعـادت بـه إلـى مكـة مكبلاً مضـروباً حتـى خلصـه مـن أيـديهم : جبيـر بـن مطعـم ، والحـارث

---

(١) د. محمد ضياء الدين الريس : النظريات السياسية الإسلامية ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة، ص ٢٠ .

(١) جان جاك روسو (١٧١٢ – ١٧٧٨) فيلسوف فرنسى صاحب نظرية " العقد الاجتماعى " التى خصص لها كتابه : " العقد الاجتماعى " وأهم أرائه فى هذا الموضوع : أنه يرى أن الناس يستطيعون تحقيق حريتهم المدنية بدخولهم فى تعاقد اجتماعى يجعل السيادة للمجتمع بأسره بحيث لا يجوز النزول عنها لأحد . فالإرادة المشتركة التى تعبر عن الصالح المشترك هى التى تتخذ القرارات الهامة ، وعلى المواطنين جميعاً الخضوع لهذه الإرادة، محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة ، ط٢ ، دار الشعب ، القاهرة ، ص ٨٩٤.

بـن حـرب بـن أميـة لعلاقـة ود قديمـة ربطـت بينهمـا وبـين سـعد [١] . وكـان هـذا الحـادث إرهاصـاً بمـا سـيلاقية الأنصـار ، وتـدريباً عمليـاً علـى حجـم التضـحيات التـى سيقدمونها لهذا الـدين. ولقد أثبت الأنصـار – فيمـا بعـد – أنهـم صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

لقـد تمكـن الرسـول ﷺ مـن بنـاء الإنسـان المسـلم فـى مكـة ، وتأسـيس الـوطن والدولـة فـى المدينـة أثـر بيعـة العقبـة الكبـرى ، ومـا تلاهـا مـن هجـرة وبقـى أن ينصـرف صـلوات الله وسـلامه عليـه هـو وأصحابه إلى تشييد الصرح الحضارى الإسلامى بكل مقوماته : الإنسانية والعالمية [٢] .

---

[٢] سيرة ابن هشام : مجلد ١ ، ص ٢٨٢ – ٢٨٤ .

[٢] انظر : عماد الدين خليل : دراسات فى السيرة ، ط١ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ص ١٢٨– ١٢٩ .

مصادر البحث ومراجعه

أولاً : المصادر :

١. ابن الأثير : (عز الدين أبوالحسن على ت ٦٣٠) الكامل فى التاريخ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٦.

٢. البلاذرى : (أبوالحسن ت ٢٧٩) انساب الأشراف ، جـ١ ، تحقق : محمد حميد الدين ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٣. ابن حجر العسقلانى : (شهاب الدين أحمد ت ٨٥٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ، دار الريان للتراث ، القاهرة .

٤. ابن سعد : (أبوعبدالله محمد ت ٢٣٠) الطبقات الكرى ، دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ) .

٥. ابن سيد الناس : عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٦. الطبرى : (أبوجعفر محمد بن جرير ت ٣١٠) تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

٧. ابن كثير : (أبوالفدا إسماعيل ت ٧٧٤) البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨.

٨. ابن القيم : (شمس الدين أبوعدبالله محمد ت ٧٥١) زاد المعاد فى هدى خير العباد، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

٩. ابن هشام : (أبو محمد عبدالملك ت ٢١٨) سيرة ابن هشام : أحمد حجازى السقا ، دار التراث العربى ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

ثانياً : المراجع :

١. أبوالحسن الندوى : السيرة النبوية ، دار الشروق ، جدة ١٤٠١/١٩٨١ .

٢. أحمد الشريف (د) : مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

٣. سعيد حوّى : الرسول ﷺ ، جـ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٤/١٩٧٤ .

٤. صالح العلى (د) : الدولة فى عهد الرسول ﷺ مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، بغداد ١٩٨٨ .

٥. صفىّ الرحمن المباركفورى : الرحيق المختوم ، دار الكلمة ، المنصورة ، ١٩٧٧ .

٦. عماد الدين خليل (د) : دراسات فى السيرة ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر (بدون تاريخ) .

٧. محمد حسين هيكل (د) : حياة محمد ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨.

٨. محمد ضياء الدين الريس (د) : النظريات السياسية الإسلامية ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٩. محمد الغزالى (الشيخ) : فقه السيرة ، دار الريان للتراث ، القاهرة .

١٠.محمد شفيق غربال (د) : الموسوعة العربية الميسرة ، ط٢ ، دار الشعب ، القاهرة .

١١.هاشم الملاح (د) : موقف اليهود من العروبة والإسلام فى عصر الرسالة ، ط١، بغداد ، ١٩٨٨ .